



مبادرة البحث التطبيقي في التربية
الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم

تدخلات علاجية بأولاد ذوي مشاكل أو اضطرابات سلوكية : وقاية وتعامل، في العالم وفي إسرائيل، النظرية والممارسة

تقرير عن فعاليات طاقم خبراء

ركز المادة وحررها: عوديد بوشريان

ترجمها إلى العربية: جورج قنازع

القدس 2013

المبادرة للبحث التطبيقي في التربية تضع أمام متخذي القرارات في التربية معرفةً علميةً حديثة ومفحوصة. معرفة كهذه ضرورية لبلورة عقلانية للسياسة وللتخطيط الأفضل للتدخل - لتحسين إنجازات التربية في إسرائيل.

رؤيا المبادرة: المعرفة الناتجة عن الأبحاث هي مركب أساسي لتخطيط سياسة عامة أو تدخل واسع. في مرحلة التخطيط تدعم المعرفة الناتجة عن البحث المفحوص بلورة سياسة تكون احتمالات نجاحها أكبر، وبعد ذلك تكون هي التي تمكّن من إجراء نقاش عام موضوعي. لذلك تطبق المبادرة هذه الرؤيا في مجال التربية.

طرق عمل المبادرة: تناول المبادرة المواضيع التي يبحثها متخذي القرارات، وتتشاور مع مسؤولين كبار في وزارة التربية والتعليم ومع معنيين آخرين. لجنة توجيه المبادرة التي يعينها رئيس الأكاديمية الوطنية هي المسؤولة عن برنامج عمل المبادرة وعن طرق تقييم الناتج.

تعمل المبادرة بواسطة لجان من المختصين وبواسطة عقد لقاءات تعليمية مشتركة للباحثين وللمختصين ومتخذي القرارات، وتنشر ناتج عملها وتضعه في متناول أيدي الجمهور الواسع. ويجب التنويه إلى أن عمل أعضاء لجان الخبراء هو بالتبرع.

تاريخ المبادرة: أنشئت المبادرة في أواخر سنة 2003 - كمشروع مشترك بين الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم ووزارة التربية والتعليم وصندوق يد هندية، وهو الذي أتى بالفكرة وموّل معظم نفقاتها في السنوات الأولى؛ ومنذ أوائل سنة 2010 تعمل المبادرة كوحدة داخل الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم.

في صيف سنة 2010 أضافت الكنيست تعديلاً لقانون الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم، ونظمت طريقة التعاقد بين الوزارات الحكومية التي تطلب استشارة وبين الأكاديمية. والمبادرة هي التي تدير عمليات الاستشارة التي تقدمها الأكاديمية في مجال التربية للحكومة وللسلطات المختلفة.

أعضاء طاقم الخبراء:

بروفسور رامي بنبنستي، مدرسة العمل الاجتماعي، جامعة بار-إيلان (رئيس)
بروفسور (متقاعدة) تسيبورة شاختمان، كلية التربية، الجامعة العبرية في القدس
بروفسور يوئيل أليتنور، مدرسة التربية، الجامعة العبرية في القدس
بروفسور چري دايموند، قسم علم النفس، جامعة بن-غوريون في النقب
بروفسور ديفيد فيسورد، كلية الحقوق، الجامعة العبرية في القدس وكلية الحقوق، جامعة جورج ميسون
بروفسور موشيه يسرائلاشفيلي، مدرسة التربية، جامعة تل أبيب
مركز الطاقم: عوديد بوشريان

كُتِبَ التقرير الكامل باللغة العبرية، وفيما يلي ترجمة لبعض أجزائه.

يمكن الحصول على نص الوثيقة الكامل بالعبرية من الموقع الآتي

<http://education.academy.ac.il/Hebrew/PublicationDetails.aspx?PublicationID=34&AreaID=&QuestionID=-1&FromHomepage=True>

بعض أجزاء الوثيقة ترجمت للغة الانكليزية وتجدونها في الموقع الآتي

<http://education.academy.ac.il/English/PublicationDetails.aspx?PublicationID=34&AreaID=&QuestionID=-1&FromHomepage=True>

مقدمة

خلفية إنشاء طاقم الخبراء

الجو الذي يُمكن من التعلُّم والتعاون بين الطلاب أنفسهم وبين المعلمين ضروريٌ لتقوية العملية التعليمية. فالطلاب الذين يجدون صعوبة في الحفاظ على الأطر السلوكية المتوقعة منهم ويقومون بسلوكٍ مشاكس ويعملون مشاكل سلوكية يُضعفون عملية تعلُّمهم هم وتعلُّم زملائهم، ويضعون أمام طاقم التدريس تحدياً جدياً. وغالباً ما يصل طلاب كهؤلاء في المستقبل، إن لم تتم معالجتهم كما يجب، إلى حد التصادم مع المؤسسة، بل وإلى سلوكٍ منحرف. ويستهلك التعامل معهم جزءاً كبيراً من موارد المديرين والمعلمين المالية والبشرية. وهناك دلائل كثيرة على أن المعالجة المبكرة والصحيحة لمشاكل السلوك في سن الدراسة، بالتعاون بين الطاقم التربوي والعائلة، قد تُحسِّن إلى درجة كبيرة نوعية حياة الطلاب الذين يعانون منها، وترفع من مستوى تحصيل جميع الطلاب. هذه الوثيقة هي تقرير عن عمل طاقم خبراء أنشئ بهدف جمع معلومات معرفية علمية-حديثة حول ظاهرة الأولاد المشاكسين والتعامل معها وعرضها كي تساعد على دفع سيرورات تعامل الآباء والمهنيين مع هذه الظاهرة، وعلى تشكيل السياسة المهنية لهذا الموضوع.

أنشئ طاقم الخبراء بناء على طلبٍ من قسم الخدمات النفسية الاستشارية (الـ"ش") في وزارة التربية والتعليم، شعبة أ في الإدارة التربوية، المسؤولة عن تقديم الخدمات النفسية والخدمات الاستشارية التربوية لمؤسسات التعليم والطلاب وأولياء أمورهم ولأجهزة التعليم في السلطات المحلية. علماء النفس التربويين والمستشارون التربويين والطاقم الذي يوجههم في مقر الـ"ش" هم الجمهور الأساسي المستهدف بهذا التقرير. هؤلاء المهنيون هم الذين يوفِّرون خدمات الدعم والمساعدة الفردية والجماعية، وخدمات التشخيص والعلاج والمشورة للطلاب وأولياء أمورهم. كما أنهم هم الذين يقدمون أيضاً الإرشاد والتوجيه في مجالات الصحة النفسية لطاقم التعليم وإدارات المدارس ورياض الأطفال ولقيادات أجهزة التعليم في السلطات المحلية. وعليه فإن قيادة قسم الخدمات النفسية الاستشارية (الـ"ش") تتحلَّل الجزء الأكبر من عبء التعامل مع المشكلات السلوكية على وجه الخصوص، ومن تعزيز التعلُّم الفعال والأداء الاجتماعي للطلاب والمساعدة على الوصول إلى مناخ يشجِّع النمو العلمي والاجتماعي في المدرسة.

(العائلة، الصف، المدرسة والبيئة المجتمعية). وفق هذه المقاربة يطوِّر قسم الخدمات النفسية الاستشارية (الـ"ش") ويدير العديد من برامج تعزيز الرفاهية حسب أعضاء قسم الخدمات النفسية الاستشارية، مسترشداً بمقاربة الجهاز التي ترى أن الطالب هو جزء من نُظُم اجتماعية مختلفة نفسياً في الطلاب (مثل "مهارات الحياة")، وبرامج للوقاية والعلاج في الأعمار المتتالية من مواقف حياتية وسلوكيات خطيرة. ويتوجهه يجري تفعيل برنامج شامل يهدف بالأساس إلى الحد من العنف، ومنع حالات العريضة والتسبب بالأذى، وتعزيز الشعور بالانتماء والمناخ الأمثل والعلاقة الطيبة بين المعلمين والطلاب.

يرى العاملون في مركز الخدمات النفسية الاستشارية أن موجات الهجرة، والتغيرات الاجتماعية التي حدثت في إسرائيل، ومن ضمنها تراجع في تأمين العمل وفي استقرار الإطار العائلي، وزيادة في العنف، بما في ذلك تسبُّب ضررٍ للأولاد وضرر يسببه الأولاد، والتعرض لسلوكيات خطيرة وغيرها - تضع أمام القسم تحديات أخذة في الازدياد سواء في مجالات الوقاية أو العلاج. هذا التقييم هو الذي دفع إدارة مركز الخدمات النفسية الاستشارية أن تتوجه بواسطة العالم الرئيسي لوزارة التربية والتعليم، إلى الأكاديمية الوطنية الاسرائيلية للعلوم لطلب المعرفة التي تُمكن من بلورة سياسة عقلانية حديثة في موضوع الطلاب الذين يعانون من مشاكل واضطرابات سلوكية.

إطار عمل طاقم الخبراء:

ردا على توجه وزارة التربية والتعليم جمعت مبادرة البحث التطبيقي في التربية طاقم خبراء من مجالات علم النفس، وعلم الجريمة، والرفاه الاجتماعي والتعليم. كان هدف هذا الطاقم استعراض المعارف الموجودة عن خصائص ظاهرة السلوك المضطرب ومشاكل السلوك في المدرسة، والتدخلات التي تثبت الأدلة التجريبية لديهم أنها مفيدة للوقاية والعلاج. طلب هذا الطاقم مراجعاتٍ علميةً وناقشها ثم عقد اجتماعاً تعليمياً - يوماً دراسياً، عرض فيه بعض نتائج عمله. عمل الطاقم بالتعاون مع أعضاء الخدمات النفسية الاستشارية وخبراء من وحدات مختلفة من وزارة التربية والتعليم، كما تطرّق لقضايا تبرز "من الحقل". وقد عمل مع طاقم الخبراء هذا مركزاً من المبادرة، كُلف بالمساعدة في تنظيم عمل الطاقم، وتلخيص المعرفة المتراكمة لديه لوضعها في متناول الجمهور.

من المهم أن نذكر أن إنشاء طاقم من الخبراء تم بالتنسيق مع قسم الخدمات النفسية الاستشارية، لخطة عمل قصيرة الأمد. حسب هذه الخطة يعمل الطاقم لفترة قصيرة نسبياً (حوالي عام ونصف العام) يستقي فيها المعلومات من أصحاب الشأن، ويطلب مراجعات علمية ويخطط للقاء تعليمي - يوم دراسي. في هذا اليوم يعرض المتحاورون - وهم محاضرون ومعلّمون من المختصين المعروفين في إسرائيل والعالم - جوانب مختلفة للقضية. هدف الطاقم هو توسيع وتعميق المعارف المتاحة للمهنيين في الموضوع، مع فحصها على ضوء الأبحاث المدعومة بالدلائل، (وفي حالتنا) فحص مدى فاعلية التدخلات والاستراتيجيات المختلفة في الوقاية والعلاج. وعلى عكس مخططات أخرى للمبادرة فإن طاقم هذه الخطة لا يتوصل إلى توصيات أو استنتاجات متفق عليها في نهاية المهمة، فهدفه هو زيادة وتعميق المعارف المتاحة للمهنيين والعاملين في المركز، لذا فإن أي موقف أو توصية تظهر في هذه الوثيقة من أي عضو من أعضاء الطاقم تُعتبر موقفاً أو توصية شخصية، على مسؤوليته الشخصية وعلى أساس معرفته الشخصية-المهنية.

القضايا الرئيسية التي ظهرت في عمل الطاقم

في الاجتماع الأول لطاقم الخبراء اجتمع الأعضاء مع الممثلين المعنيين من قسم الخدمات النفسية الاستشارية، بهدف تحديد دقيق لمجال توظيف الموظفين وفقاً لاحتياجات الجهاز. تقرر أولاً أن يتعامل الطاقم مع مشاكل السلوك الظاهرة (Externalized) فقط (وهو مجال واسع يحد ذاته بما فيه الكفاية) وليس مع المشاكل المُنتوية (Internalized)، رغم أن هذه المشاكل تتطلب تعامل جهاز التعليم معها. في أدبيات علم النفس تعريف واضح جداً لمصطلح "اضطراب السلوك"، ولكن هذا التعريف ليس بالضرورة الأنسب للمشاكل التي تواجه المعلمين والمستشارين في المدارس. لم يتم تشخيص العديد من الأولاد الذين يعانون من مشاكل أو اضطرابات في السلوك بأنهم كذلك، سواء بسبب نقص الموارد اللازمة للتشخيص، أو لأن سلوكهم ليس شاذاً بما فيه الكفاية أو لأنه لا يدوم طويلاً.

وعليه، عرّف الطاقم عمله بأنه يتركز في "مشاكل أو اضطراب" في السلوك، كمي يعبر عن حقيقة أن الطاقم سيعطي رأيه أيضاً عن الأولاد الذين لم يتم تشخيصهم على أنهم يعانون من اضطراب في السلوك حسب دليل التشخيص الإحصائي DSM (Diagnostic Statistic Manual). من مجموع الأولاد المشاكسين، الذي يساوي (حسب تقديرات مختلفة) من 25% إلى 30% من عدد الطلاب، تقرر أن يركّز الطاقم على الأولاد الذين يُظهرون السلوك المضطرب، ولكن سلوكهم هذا لم يصل إلى مستوى الخطورة التي تتطلب تدخل جهاز تطبيق القانون.¹

في وقت لاحق من اللقاء، ومع اطلاعهم على مجموع المعارف حول هذا الموضوع، أجرى أعضاء الطاقم تحليلاً أولياً للقضايا المركزية التي تناقشها الأدبيات في هذا المجال:

- ما الذي يسبب تطور المشكلات والاضطرابات السلوكية و ما هي أنواع الصعوبات الموجودة داخل المجال العام "أولاد مشاكسون"؟ هذه الأسئلة تنطبق على كل الفئات العمرية من رياض الأطفال إلى الصف الثاني عشر.
- ما هي العلاقة بين مشاكل السلوك والمشاكل النفسية أو التطورات الأخرى (مثل ADHD)، وماذا تعني هذه العلاقة بالنسبة للتعامل مع هذه المشاكل؟

¹ يُقدّر أن 4% - 5% من الأولاد هم من هذه الفئة، الأصعب.

• مَرَكز العلاج: كي يكون التدخل فعّالاً هل يجب أن يكون مع الطفل المشاكس نفسه، مع والدَيْه، مع الصف بأكمله، مع المعلم، أو ربما بدمج أطراف مختلفة؟ هل ينبغي أن يتم التدخل في مجموعة، أو بشكل فردي، أو بدمج الطريقتين؟

• التوجُّه العلاجي: هل توجد توجُّهات نظرية تفيد أن العلاج المستمد منها ناجع أو فعال إلى حد كبير بالمقارنة مع علاجات أخرى

مستمدة من توجهات أخرى؟ هل توجد توجهات ملائمة أكثر لعلاج الأولاد في أعمار معينة؟

• في أي مرحلة نعالج؟ هل يوجد فرق في فعالية وفائدة توجهات تركز على الوقاية من المشاكل السلوكية، معالجتها أو في التعامل مع

الحالات الصعبة فقط لأولاد تم تشخيصهم أنهم يعانون من اضطرابات سلوكية؟

خلال عمل الطاقم ظهرت أيضاً أوجه القصور في المعرفة الموجودة وعدم القدرة على التعامل مع قضايا مثل ملائمة التدخلات لمجموعات

ثقافية مختلفة في جهاز التربية والتعليم الإسرائيلي.